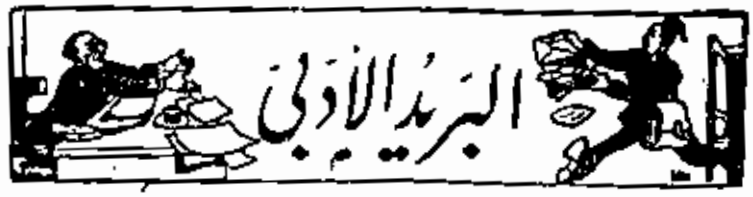

كلمة أخيرة في نيتشه وفاجنر :

حين قارب نيتشة الثلاثين كان كما قال في كتابه زرادشت — وما وراء الخير والشر — قد مر بالمراحل التي مرت بها الإنسانية في تفكيرها ، إذ كان قد هب بشراهة وتهم شديدين من الفنون والفلسفات قديمها وحديثها . وكان الفيلسوف في السن التي اتصل فيها بفاجنر أستاذاً في أرقى الجامعات الأوربية ؛ فهو في صلته بالفنان رجل له مكانته الفكرية ومركزه الاجتماعي ، لا شاب ناشيء كما يريد أن يصوره الأستاذ المداوي متماشياً مع قول رومان رولان التعصب ليبيتهوفن كل التعصب حيث مجده في كتاب سماه بيتهوفن الخالق — Beathoven the Creator — وإن محاضرات الفيلسوف « الناشيء » ودراساته في تلك السن لا زالت أهم المراجع فيما عالجته من موضوعات — وقد كانت الفلسفة الأغريقية وعلى الأخص أفلاطون أهم الينابيع التي استقى منها نيتشة ، إذ يصور نفسه في إحدى رسائله[1] إلى فاجنر في ذلك الحين جالساً بين عدد من كتب هذا الفيلسوف يكاد يحجبه عن الرائي — ولا أظنه بهذا يتملق الفنان أو يدّعي — أما في الفلسفة الحديثة فقد تتلمذ على شوبنهاور حتى رفعه إلى الدرجة العليا التي رفع إليها فاجنر في عالم الفن . (انظر كتابه — شوبنهاور المعلم — والفاجنرية الكاملة) وكان قد استوعب أيضاً فلسفة ماركس وله عنها تنبؤات صدقت بشكل يدعو إلى الدهشة — إذ أن نيتشة هو الذي تنبأ في كتابه ما وراء الخير والشر لفلسفة ماركس بالذيوع ، وعين بالذات الدولة التي ستحمل مشعلها وهي روسيا في وقت كان لا يتصور هذا أحد ؛ لأن روسيا كانت ترزح تحت حكم القياصرة الحديدي — وقد صح ما تنبأ به نيتشة فاحتضنت روسيا الماركسية الألمانية وحملت مشعلها — وقد كان هذا العصر الذي ضم فاجنر وشوبنهاور ونيتشة يموج بأحداث جسام . فقد حدث أن اهتزت أوربا كلها لموجة فكرية عنيفة كان لها ما للقنبلة الذرية في عصرنا من وقع ، بل ربما أكثر ، فهذه جاءت في عصر ألف فيه الناس العجائب وكانت القنبلة منتظرة منذ سنوات .

أما ذلك الحدث الخطير فقد كان مفاجأة عنيفة ... وذلك هو نظرية التطور لداروين ١٨٥٩ التي زلزلت الأفكار في أوربا بل العالم طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولما أوشك نيتشة أن يكمل الحلقة الرابعة من عمره كانت نفسه تجيش أعظم جيشان عرفته نفس مفكر ... إن نفسه التي امتلأت بفلسفة الإرادة عند شوبنهاور وعالم المُثل عند أفلاطون وألهبتها روائع موسيقى فاجنر أخذت تنتفض انتفاضاً شديداً ... إنها تتمخض عن مولد لفرد جديد قد يغير مجرى التفكير الإنساني كله ! وظل فكره في هذا الميلاد قرابة عقده الخامس . لقد بدأ داروين حبل الخليقة من الخلية إلى الإنسان فجاء نيتشة (حين أحس بأنه امتلأ كالنحلة التي ملأت خلية عسلها)[2] وتهيأ للرسالة ، فمد يده وتناول الحبل من داروين ليعبر به قنطرة الإنسان الحالي إلى السوبرمان ... ومن هو السوبرمان؟! إنه الهدف الذي تسعى إليه البشرية في تطورها ... « وكما صار القرد بالنسبة إلى الإنسان فسيصير الإنسان بالنسبة إلى السوبرمان ... » !

وهكذا خرج زرادشت نبي نيتشة بإنجيل دينه الجديد . دين السوبرمان الذي لا بد أن تصل إليه البشرية (في زعمه) محطمة في طريقها كل شيء يعوق هذا السير فوجب إذن أن تتسلح بالقوة والعنف — وهكذا تطورت فلسفة الإرادة عند شوبنهاور إلى إرادة القوة عند نيتشة وسقط شوبنهاور والتشاؤم أمام سوبرمان نيتشة المتفائل ونحطم إله المسيحية الشفوق الحنون بما فيه من مشابه من أفلاطون (ليست المسيحية إلا الفلسفة الأفلاطونية ختمت بخاتم إلهي)[3] لأن الشفقة والحنان أخطر العوائق في طريق السوبرمان ... وأصبحت موسيقى فاجنر التي كانت تحلق بنيتشة في سماء الفكر لا تستطيع اللحاق به في آفاق السوبرمان .

وهكذا هوت الآلهة من سمائها في نظر نيتشة تلك الآلهة التي طالما قرب إليها قرابين العبادة وتسابيح العبودية .. ومن أفلاطون الآن؟ ومن شوبنهاور؟ ومن فاجنر؟ بل من هو الشعب الألماني كله الذي وراه نيتشة بأقصى النعوت ؟ كل هذا لا شيء مادام لا يؤمن بالسوبرمان ... وهل للقرود (الإنسان الحالي) قيمة في نظر السوبرمان؟ هذه قصة تحطيم نيتشة لآلهته الأولى ... قد يكون هناك بعض

(١) كتاب رسائل الصداقة بين نيتشة وفاجنر .

(١) كتاب زرادشت .

(٢) سانت هيلير في مقدمة كتابه الأخلاق لأرسطو .

الأسباب عجلت تحطيم بعضها قبل الآخر كزوجة فاجنر مثلا إن كان حقاً لها كل هذا الأثر ، ولكن التحطيم كان آتياً لا محالة . فهذا هو حكم التطور فى عقلية الفيلسوف الذى بينا خطوطه البارزة بقدر ما تطيقه مجالة فى مقالة ...

ويؤسفنى بعد هذا أن أناقش الأستاذ المداوى فى التوافه التى وقف عندها كل الوقوف وركز فيها هجومه ... ليس لكلمة genesis فى الإنكليزية كلها إلا هذه المعانى :

Birth' Creation' beginning

ولادة ـ خلق ـ سفر التكوين ـ لا الإخراج ـ (أى خلق العالم) فكيف يصدق أى عقل ترجمتها بلفظة إخراج؟ ! أما الجملة الأخرى You have shown فنصبة على خلق الكتاب «مولد التراجيديا» أى على القائم بخلقه وكلا الوضعين يؤيد ترجمتى . أما تملق الفيلسوف الشاب للفنان الكبير ليأخذ بيده فى طريق المجد ، فهذه وصمة لا تليق بالأستاذ المداوى ، فكيف تليق بنيتشة العظيم ؟ !

تقول « إن البقرى يولد وبذور البقرية فى دمه ؟ كيف تعتقد أنى لا أقر هذا؟ ! لكن هذه البذور ألا تحتاج إلى هواء وإلى شمس وتربة تمد فيها جذورها ؟! إنها بغير هذا تظل بلا شك بذرة بقرية لا بقرية .. والشمس والماء والهواء لا تحيل البذرة ياسيد (سروحى) إلى شمس أو إلى ماء أو إلى هواء ، وإنما هى عوامل مساعدة على التفتيق والإنبات وهكذا كل تأثير فى البقرية يا صديق . وتقول : (ما كان لهذا المفكر الجبار أن يتأثر أو يستمد وجوده الفلسفى من أى إنسان مهما تكن مكانته فى الحياة الفنية) . إن الحياة الفنية هنا شأنها شأن أى حياة . ليس العبرة بنوع التأثير بل بوقوعه على أى وجه. ثم إنك تقول إن زارا قال لرفاقه وأنصاره ماذا يهم زارا من جميع المؤمنين به ؟ إذ عليكم أن تجحدونى لتجدوا أنفسكم ... والصواب أن تقول هذا للأستاذ المداوى الذى ينكر أى إيمان سابق لنيتشة بفاجنر ما دام قد جحده أخيراً ، ويرى ذلك كان تملقاً متحدياً كل حقيقة ! مع أن نيتشة ظل يمجد فاجنر حتى أواخر عقده الرابع[1]

أما سؤالك عن تأثير بيتهوفن فى جوته يا أستاذ مداوى فهو مثل معكوس لأن جوته الفيلسوف كان يكبر بيتهوفن بمراحل ، بينما نيتشة كان مع فاجنر فتى ناشئاً يخطو أولى خطواته كما تقول . ومع هذا لا نستطيع أن نحكم بعدم تأثير موسيقى بيتهوفن فى تفتيق عبقرية جوته من بعض المعانى . ونيتشة بالذات ذو سليقة موسيقية لأنه شاعر لا ناقد — يا أستاذ مداوى — إذ هو القائل : « إن كتابى زرادشت أنغام موسيقية صدحت فى داخلى فأصغيتُ إليها وسجلتها » !

أما استشهادك بالناسخ والمنسوخ فى القرآن فإننا نقول بوقوع التأثير فى عبقرية نيتشة والتأثير وقع أيضاً فى فترة ما بفضل الآيات المنسوخة قبل نسخها، فمثلا فى آيات الخمر قد شرب الخمر بعض الصحابة فلا يقتضى إباحة الآيات المنسوخة قبل وقوع النسخ وهذا مؤيد لقولنا أيضاً ... أما كلمة خلق العبقرية التى ذكرتها فلا محل لها مطلقاً فى المناقشة ؛ وشتان بين الخلق والتفتيق ! يا أيها الأستاذ الناقد !

أما ما جاء فى مقالك من لغو فنمر عليه كراماً ...

محمد فهمى

فى تفسير الإمام محمد عبده :

جاء فى تفسير جزء (عم) للأستاذ الإمام — رحمه الله — عند تفسير أول سورة (الليل) ما يأتى :

(والليل إذا يغشى) يبتدئ فى هذه السورة بأن يقسم بالليل وهو الظلمة لأنها الأنسب بما ختمت به السورة السابقة من الهمدمة وإطباق العذاب ... اهـ

والإمام يعنى بالسورة السابقة سورة (الشمس) التى آخرها «فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ، ولا يخاف عقباها » والمعلوم أن سورة الشمس سابقة لسورة الليل فى الترتيب لا فى النزول إذ أن سورة الليل نزلت بعد سورة الأعلى — وبذلك يكون لا محل هنا لذكر المناسبة التى ذكرها الإمام .

أما المناسبة ؛ فلما كان المقسم عليه هو تقرير اختلاف سعى الناس فى الحياة اشتملت صيغة القسم على أشياء مختلفة لتركيز المعنى المقصود فى عقول المخاطبين ... فقد أقسم بالليل والنهار فى قوله « والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى » وهما مختلفان — كما أقسم بخالق الذكر والأنثى فى قوله : «وما خلق الذكر والأنثى» وهما مختلفان أيضاً ، كأنه يريد أن يقول لهم : إن اختلاف سعيكم فى الحياة مؤكد تأكيد اختلاف الليل والنهار والذكر والأنثى ذلك الاختلاف الذى لا يتطرق إليه أدنى ريب ولا تستطيعون إنكاره

محمد عبد الله السمان

مدرس بمدارس الاسلام الكبرى الابتدائية بالجيزة

---

(١) against wagner 1888

أين دفن الإسكندر :

ورد فى مقالة الأديب كاظم المظفر عن (إيوان كسرى) أن الاسكندر المقدونى توفى فى الدائن وحمل تابوته إلى الإسكندرية لأن امه كانت تقيم فيها . والتاريخ يقول غير ذلك إذ يقول إن الإسكندر توفى فى مدينة بابل وتابوته لا يعرف له مقر حتى الآن وأمه عند وفاة ابنها الإسكندر تقيم فى بيللا Pella مسقط رأس عائلة الإسكندر .

عزيز ضانكى

جمع غيور :

جمع غيور على غيورين صحيح على مذهب الكوفيين لأنهم لا يشترطون فى الصفة التى تجمع جمع تذكير ألا يشترك فيها المذكر والمؤنث سواء كانت على وزن غيول أم لا بخلاف البصريين وقف عليه نظائره ، ولا يخفى أن هذا الجمع المألوف المشهور ، أخف وألطف من جمع التكسير (غُير) الغريب المهجور .

على حسن هلالى
بالمجمع اللغوى

سويا بمعنى معا :

اطلعت على ما كتبه الأستاذ كامل محمود حبيب تحت عنوان « فتى من الريف » فى عدد الرسالة ٨٢٠ فأعجبنى الأسلوب القوى والتركيب المتين والبلاغة المتدفقة فى كلامه ولكن رأيت فى ثنايا تعبيره عبارة جذبت نظرى .

ففى ص ٣٣٣ يقول على لسان هذا الفتى « وهؤلاء رفقائى نغدو معاً إلى الأزهر ونروح سوياً إلى الدار ...

واستعمال سوياً فى هذا الموضع بمعنى معاً خطأ شائع على الألسنة لأن لفظ سوى إنما هو بمعنى مستو .

قال فى اللسان ورجل سوى والأنثى سوية أى مستو فأرجو التنبيه على فساد هذا الاستعمال فى مجلتكم الزاهرة التى تدعو دائماً إلى رفع الثقافة العربية والأساليب البارعة فى مختلف الأقطار العربية .

عبد العليم على محمود

قلم صنع لا صناع :

ورد فى المصباح المنير فى مادة صنع ما يلى (ورجل صنع [بفتحتين] وصنع اليدين أيضاً أى حاذق دقيق . وامرأة صناع [وزان كلام] ...الخ) .

وعليه نقول : قلم صنع ؛ لا صناع كما جاء فى عرض الأستاذ العجمى لكتاب (وميض الأدب بين غيوم السياسة) فى عدد الرسالة (٨٢٠) إذ قال : وبهذا القلم الصناع تناول ... الخ) .

هدى الله الأقلام ، فصيح الكلام .

(المنصورة) اسماعيل أبو ضيف

تاريخ الأزهر :

(لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أبو اليمين)

الجانب الفاتن فى تناول التاريخ هو الذى يعطر جوه ؛ ويشيع الدفء فى أنفاسه ؛ ويبعث الحياة والنشاط والتأثير فى جسمه : وهنا يندو الجانب الموضوعى وهو الهيكل العظمى مكسواً باللحم والدم . وعمل كاتب التاريخ هو تقديم صورة حية واضحة لما يعالجه . وهذا ما يحسه القارئ لهذا العمل الذى قام به فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو اليمين فى التأريخ للأزهر وإلقاء الضوء على تلك البيئة الفاطمية التى ولد بين أحضانها الأزهر . تشهدنا ميلاده ووقفنا على الآمال التى كانت معقودة على هذا الوليد ، ثم تطوره حتى صار جامعة إسلامية كبرى . ثم يعطينا فكرة عن مواد الدراسة فيه ، ويقدم لنا شيوخه الذين تولوا قيادته ، ويقف بنا غير طويل ليعرفنا بأشهر رجاله ، ويمر بنا على نظام الدراسة قبل النظام وبعده ؛ ثم بين تلك الأطوار التى مرت عليه حتى استقر به المقام فى هذه المرحلة الأخيرة وما يطبعه من سمات فكرية وروحية . وهذا عمل قيم جاء فى وقته ؛ فتاريخ الأزهر الحافل لم تكن صورته واضحة محددة إلا فى أذهان القلة القليلة من المثقفين ؛ وما عداهم فهى مهمة مطموسة رجراجة .

وقد غدت بفضل هذه الدراسة واضحة للعيون مستقرة فى الأذهان . ولعل هذه الدراسة الموجزة تكون فاتحة لدراسات مستفيضة دقيقة تتناول كل ناحية من نواحيه . وبعد فلا أظن أن أستاذنا فى حاجة إلى تقديم آثاره فى نواحى الجهاد السياسى .